المحاضرة الخامسة:

مؤتمر الصومام20أوت 1956

1-ظروف انعقاد مؤتمر الصومام:

كان من المقرر ان يلتقي قادة الثورة في العشرين من جانفي1955،لكن ظروف الثورة حالت دون ذلك وتم اللقاء في العشرين أوت 1956 بوادي الصومام بالمنطقة الثالثة،هذا المؤتمر الذي وقع فيه تشريح حقيقي للمسيرة المقطوعة وضعت فيه معالم برنامج عمل مستقبلي ،يسير الكفاح بطريقة أفضل ،من بلورة الثورة بشكل أكبر ،بحيث تستطيع تحقيق أهدافها المسطرة.

لقد كان لانعقاد مؤتمر الصومام عدة ظروف وعوامل دفعت قادة الثورة الجزائرية للسعي لعقد اجتماع عام تدرس فيه المرحلة المقطوعة من عمر الكفاح المسلح ،كما يمكن من خلاله وضع خطة للمستقبل،بحيث تكون أكثر بعدا وشمولية وتنظيما.

أن المرحلة الاولى من الثورة بقدر ما كانت هامة وضرورية، كانت صعبة وخطيرة ،إذ تمكنت من تحقيق خطوات معتبرة في جميع المجالات ،وكان عليها أن عليها أن تواصل مسيرة الكفاح حتى النهاية بخطى ثابتة وارادة وعزيمة كبيرتين،حتى تحقق الاهداف التي اندلعت من اجلها الثورة.

عندما اندلعت الثورة الجزائرية،قرر قادتها عقد مؤتمر تقييمي في شهر جانفي 1955 لكن الظروف الصعبة التي مر بها العمل المسلح بعد ذلك وسياسة التطويق التي فرضتها قوات الاستعمار الفرنسي على الثورة، حالت دون عقد هذا الاجتماع[101] الذي تأجل إلى غاية أن واتت الظروف في 20 أوت 1956 بمنطقة الثالثة-منطقة القبائل-.

عانت الثورة في المرحلة السابقة لمؤتمر الصومام،من عدة مشاكل داخلية وخارجية، كان ابرزها قلة مصادر التمويل بالسلاح في وقت كانت تواجه الثورة الاستعمار الفرنسي المدججة بالعدة والعتاد.

2–تداعياته الساسية

1–علىالصعيد الداخلي:

لقد استطاع مؤتمر الصومام الخروج بنتائج حاسمة على مستوى السياسة الداخلية للثورة، برهنت مرة أخرى أن الكفاح المسلح قد أصبح بعد هذا المؤتمر أكثر قوة ، وأكثر تماسكا،لأنه نجح في لم شمل أكبر عدد من مسؤولي الثورة، ومن مختلف الجهات ، ومن جهة ثانية ،أن هذه النتائج وضعت في اطار التطبيق وثم الالتزام عموما بخطوط وأفكار المؤتمر لقد أكد مؤتمر الصومام على ان الهدف من الثورة هو تقويض أركان الاستعمار،واسترجاع السيادة الوطنية بكل مقوماتها، وذلك يتسنى ب:

1–الاعتراف بالشعب الجزائري واحدا لا يتجزأ.

2– الاعتراف بالسيادة الوطنية الكاملة.

3–الاعتراف بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري.

ومن القرارات الهامة التي أقرها مؤتمر الصومام ،هي أولوية السياسي على العسكري وأولوية الداخل على الخارج، والتي ستفتح جدلا كبيرا في صفوف القيادة ،ويكون لذلك أثرا سلبيا على مسار الثورة ،التي ستضطر في اجتماع المجلس الوطني للثورة بالقاهرة المنعقد بين العشرين والثامن والعشرين أوت 1954إلى التراجع عنه ،لأنها بأنه أول تأويلا غامضا ،ولذلك تقرر المساواة بين السياسي والعسكري، والداخل والخارج

كما ظهر لأول مرة في مؤتمر الصومام ما عرف بالمحافظ السياسي، الذي عليه أن يقوم بدور جبار في تسيير شؤون الثورة السياسة والعسكرية لمواجهة الاستراتيجية الفرنسية،ويعمل على تحضير الشعب الجزائري لمرحلة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية،وباختصار فإن مهام المحافظ السياسي تتمثل في تنظيم وتثقيف الشعب الجزائري ،والقيام بالدعاية والاخبار والتوجيه،كما عليه جمع الاموال وتموين الثورة،وشن الحرب النفسية المضادة ،وعليه أن يعمل على تمتين العلاقة بين الثورة والشعب والعناية بالاقليات الاوروبية ومساجين الحرب

ويبدو جليا أن هذه الوظيفة جاءت لحفظ موازين القوى داخل الثورة، فعلى الرغم من أن مؤتمر الصومام قد قدم السياسي على العسكري من حيث الاولوية، فإنه من خلال الدور الذي يقوم به المحافظ السياسي-الذي يملك سلطة مزدوجة سياسية وعسكرية في آن واحد- يتحقق التوازن بين مختلف هيئات الثورة

II- على الصعيدالخارجي:

في البداية سجل مؤتمر الصومام ارتياح من العمل المنجز على المستوى الخارجي ،خاصة بعدما استطاعت جبهة التحرير الوطني المشاركة في مؤتمر باندونغ الذي خرج بتوصيات في فائدة القضية الجزائرية،وتولى المجموعة المتكلمة باسم هذا المؤتمر الدفاع عنها أمام الدورة العاشرة للأمم المتحدة.

وأمام هذا النجاح المشجع ،دعى مؤتمر الصومام إلى بذل مزيد من الجهد لتدويل القضية الجزائرية وتأكيد حضورها في المحافل والهيئات الدولية،ومن أجل إعطاء دعم فعال ومتميز للعمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني قرر المؤتمر تعيين السيد مُحَّد الامين دباغينمسؤولا عن مندوبية الخارج،خاصة بعدما لا حظ أن المندوبية بعد نجاحها في المؤتمر باندونغ لم تعد قادرة على أن تكون موحدة بفعل الانقسام السائد بين أفرادهاورغم شهادة السيد فرحات عباس الذي أكد بأنه حال وصوله إلى القاهرة وجد مندوبية الجبهة منظمة وأن الذي كان رأسها الدكتور مُحَّد الامين دباغين. فإن ذلك لم يمع من موجود بعض الخلافات التي ضلت قائمة بين أعضاء المندوبية إلى أن اعتقلت السلطات الفرنسية الأربعة منهم في عملية القرصنة التي استهدفت تحويل طائرتهم المتجهة من المغرب إلى تونس بتاريخ الثاني والعشرين أكتوبر 1956، وكان على متنها السادة /مُحَّد خيضر ،مُحَّدبوضياف،أحمد بن بلة،حسينأيت أحمد.

ولتأكيد ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954،جددت وثيقة مؤتمر الصومام دعوتها إلى العمل على تحقيق وحدة الشمال الافريقي في اطارها الطبيعي،لأن ذلك يمثل دعما حقيقيا للثورة،وتكريسا منطقيا لماضي ومستقبل شعوب هذه المنطقة المشترك،وعلى غرار بيان أول نوفمبر 1954،يعرض مؤتمر الصومام حلا سلميا سياسيا على فرنسا يحفظ لها

ماء الوجه ،يقوم على أساس الاعتراف بالأمة الجزائرية،وباستقلال الجزائر وسيادتها في جميع الميادين

-النتائج العسكرية:

I- إعادة تقسيم المناطق الى الولايات:

تقرر في مؤتمر الصومام تحويل المناطق التي اندلعت بها الثورة إلى ولايات،وكل ولاية مقسمة إلى مناطق،والمنطقة تضم مجموعة من النواحي،كل ناحية مقسمة إلى قسمات،كما تم بعث الولاية السادسة التي عين عليها الشهيد علي ملاح

كما تم جعل العاصمة منطقة مستقلةويوازي هذا التقسيم الجغرافي الجديد تقسيما مماثلا على مستوى مراكز القيادة،إذ يتكون كل مركز قيادة من قائد سياسي يمثل السلطة العسكرية لجبهة التحرير الوطني،يساعده ثلاثة نواب معينون يعتبرون ضباطا مهمتهم الاشراف على الفروع العسكرية والسياسية ،وفورع المعلومات والمواصلات ،كما ان هذا التقسيم يسري على جميع المستويات من الولاية إلى القسمة،ولإعطاء الثورة بعدا شعبيا أكبر تقرر إنشاء مجالس شعبية ،يتكون كل مجلس من خمسة أعضاء يتم انتخابهم ،ويتلقى المجلس التوجيهات من السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني وهو مسؤول عن تسيير جميع شؤون السكان،كما يقوم بتهيئة إقامة المجاهدين،ويسجل عد السكان،ويسهر على الامن ويجمع الضرائب ويتلقى المعلومات اللازمة عن القوات الفرنسية ،فهو يقوم بجميع مهام البلدية ،ومن ثمة فهو دليل على التمرن والممارسة للحكم الديمقراطي.

-هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني:

وحدات جيش التحرير الوطني هيكلت على نحو يسمح لها بخوض حرب العصابات،والتأقلم مع مختلف الظروف ،من أجل بقاءه متحكما في تسيير الوضع العسكري كما يريد ومتى يشاء.

فالفوج يتكون من احدى عشرة جنديا من بينهم عريف وهو قائد الفوج،أما نصف الفوج فيضم خمسة جنود ،يقودهم جندي أول ، أما الفرقة فتتشكل من ثلاثة أفواج يضاف إليهم رئيس الفرقة ونائبه ،الكتيبة من جهتها تتألف من ثلاثة فرق ، وأخيرا الفليق الذي

يضم ثلاث كتائب بالإضافة إلى عشرين اطارا آخر أما الرتب العسكرية فقد ثبت مؤتمر الصومام الطريقة المعمول به في منطقة القبائل ،والتي جاءت على الشكل التالي:
جندي أول يحمل شارة حمراء على شكل رقم ثمانية الهندي، اما العريف فانه يحمل شارتين حمراوين على نفس الشكل السابق،أما العريف الاول فيحصل ثلاث شارات حمراء،من جهته المساعد يحمل شارة رقم سبعة الهندي وتحته خط أبيض،على الحين أن الملازم الاول مرصع بنجمة بيضاء والاخرى حمراء ،فيما خص الضابط الثاني بنجمتين حمراوين ،الصاع الاول يتميز بنجمتين حمراوين وأخرى بيضاء،أما الصاع الثاني (عقيد)وهي أعلى رتبة في الثورة فإن شارته عبارة عن ثلاث نجوم حمراء،وعلى العموم فإن جيش التحرير الوطني طور هيكلته على ضوء التجربة الميدانية والتطبيق اليومي،من أجل رفع مستوى التحدي أمام القوات الفرنسية المدججة بالسلاح والعتاد.
وقد استطاع جيش التحرير الوطني أن يتجاوز مرحلة الانطلاقة بنجاح ،وان يصمد فيما بعد أمام توالي الضربات العسكرية الفرنسية القاسية،وكان لصموده هذا الاثر الايجابي على مسيرة الثورة عموما ودفعا معنويا للشعب الجزائري خصوصا ،خاصة بعدما تكيف بسرعة مع التنظيم الجديد وبدأ يعمل طبق القوانين المختلفة،وينطبق هذا القول حتى على المناطق التي أبدت تحفظها من مقررات مؤتمر وادي الصومام.

M^edTEGUIA,L'Algerie en guerre,Ed,OPU,Alger(S.D).-